

## بين الاستنفار والاستهتار إبراهيم يحيى أبويلي



بسم الله الرحمن الرحيم...

يقول الرسول الكريم ﷺ (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه) ويقول ﷺ: ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه))؛ رواه البخاري ومسلم من هذا المنطلق نقول لقد تعجبت كثيراً حتى حيرني العجب من قوم هداهم الله وأنار بصائرهم ونحن في هذه الأزمة التي نسال الله أن يقينها وأن يزيل الغمة عن الأمة.

فهناك بعض الذين لم يستشعروا فظاعة ما يفعلون حين يقومون بإرسال النكات في الوقت الذي كان من الواجب على الجميع التوجه إلى الله بالدعاء والإلحاح حتى يرحمنا الله ويرفع ما نزل بنا فنحن في أشد الحاجة إلى رحمة الله وعونه وأقول لمن يفعل ذلك ألم تعرف أن هناك أخوة لك مسلمين فقد وحدث هذه الأزمة كل البشر على حد سواء وأنت لست بمؤمن من هذا الوباء أجارني الله وإياك والمسلمين بل والعالم أجمع.

ألم يأتك نبأ الذي أصابه هذا المرض ونحن نعلم كيف حاله وحال أهله وذويه من هم وحزن وتضرع إلى الله ألم تفكر يامن تتضحك وترسل النكات عن هذا الوباء ربما تكون أنت في ذلك الموقف فهل ترضي أن تسمع وأنت في أشد الحاجة الى دعوة من أخيك بأن يرفع الله ما نزل بك فماذا يكون موقفك إن سمعت أحدهم يضحك ويرسل النكات وأنت في تلك الحالة.

فلنكن أكثر وعياً وإدراكاً للأمر ولا نجعل كل حياتنا ضحك ولعب حتى ونحن في أشد الحالات حرجاً بل الواجب علينا المساندة والبذل والدعاء لهم بقدر المستطاع ونحن نرى أن هذا الوباء لم يستثني أحداً قط حتي الذين ليسوا على ديننا لا يجوز لنا أن نطلق النكات حول ما أصابهم.

فلقد سمعت قبل أن يتفشى هذا الوباء وعندما بدأ في الصين أحدهم أطلق نكتة قال فيها (إن كل ما يأتينا من صناعات الصين ومن بضاعة هي تقليد إلا كورونا فهو أصلي) ويجدر بنا مادام ديننا الإسلام وقودتنا محمد صلى الله عليه وسلم أن نكون أكثر تماسكاً ومودة وتعاطفاً مع جميع البشر.

فقد جاء في البخاري من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى قَالَ كَانَ سَهْلُ بْنُ حَنْبَلٍ وَقَبِيْسُ بْنُ سَعْدٍ قَاعِدَيْنِ بِالْقَادِسِيَّةِ، فَمَرُّوا عَلَيْهِمَا بِجَنَازَةٍ، فَمَقَامًا، فَمَقِيلٌ لَهَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ - أَي: مِنْ أَهْلِ الدَّمَةِ - فَقَالَا: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتْ بِهِ جَنَازَةٌ، فَمَقَامٌ، فَمَقِيلٌ لَهُ: إِنَّهَا جَنَازَةٌ يَهُودِيٌّ، فَقَالَ: أَلَيْسَتْ نَفْسًا).

نعم هذا هو خلق المسلمين ونعتز ونحمد الله كثيراً، وفي بعض منعرجات الحياة لابد ان نتوقف لحظات لتبين خارطة وبوصلة اتجاهاتنا كي لا نتوه ونفقد موانئنا الأمانة التي تبحر إليها سفننا ولكي لا ينتقدنا الناس ويتهمونا بأننا لا نجيد الإبحار في الأجواء العاصفة وأيضاً لكي لا نجرح الآخرين ببعض تصرفاتنا قد نكون إنما نفعل هذا بعفوية تامة ولكن أن أردنا أن نتبين الحقيقة علينا أن نضع أنفسنا موضع من أصابهم هذا الأمر ولنعلم أن العالم أصبح قرية صغيرة يعرف كل سكانها الأخر بضغط زر فلا ينبغي أن يشاع عنا أننا نتضحك ونستهتر في وقت الاستنفار للعالم أجمع، فالأمر شديد على الكل فعلينا ان نكون في موضع المسؤولية وهذا الامر الذي حدث سيزول بإذن الله تعالى ونحن متفائلون وعلى ثقة بان هذه الغمة زائلة حين يأذن ربنا ولكن علينا ان نتخذ سبل زوالها المعروفة لكل ذي عقل راجح.

يقول أمير الشعراء أحمد شوقي

يارب! هَيْتُ شعوبٌ من منبتها  
واستيقظت أممٌ من رقدة العدم

سعدٌ، ونحسٌ، ومُلكٌ أنت مالِكُهُ  
تُدِيلُ مِنْ نِعْمٍ فِيهِ، وَمِنْ نِقْمٍ

رأى قضاؤك فيما رأى حكيمته  
أكرمٌ بوجهك من قاضٍ ومنتقم

فالطُفُّ لأجل رسول العالمين بنا  
ولا تزدُ قومه حَسَمًا، ولا تُسم

يا ربَّ أَحَسَنْتَ بَدءَ المُسْلِمِينَ بِهِ

فَتَقَمَّ الفَضْلَ وَإِمْنَحَ حُسْنَ مُخْتَلَمٍ

فاللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا إتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه وردنا إليك رداً جميلاً يا كريم.

إبراهيم يحيى أبويلي